تفسير كتاب العلم وهو الكتاب الأول من ربع العبادات من كتاب إحياء علوم الدين

وفيه سبعة أبواب الباب الأول في فضل العلم والتعلم والتعليم وشواهد من النقل والعقل فضيلة العلم فضيلة التعلم فضيلة التعليم للشواهد العقلية الباب الثاني في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موضع الفرض والكلام في الدين إلى أي حد هو وتفصيل علم الآخرة بيان العلم الذي هو فرض عين والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ إياها على التمام اعتقاده وفعله وتركه أما الفعل فبأن يعين من ضحوة النهار إلى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وأما الترك فبأن يعلم ذلك يجب ما يتجدد من الحال وأما الاعتقادات وأنها قلوب فيجب عليها بحسب المواطن بيان العلم الذي هو فرض كفاية فالعلوم التي ليست شرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا تحتوي فيها وتوابع أنحاء ما يجري مجراها أما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلها أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات فهي أربعة أضرب الضرب الأول الأصول وهي أربعة كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وإجماع الأمة وآثار الصحابة الضرب الثاني الفروع وهي ما قام من هذه الأصول الضرب الثالث المقدمات وهو الذي يجري مجرى الآلات الضرب الرابع المتممات وذلك في علم القرآن اعلم أن أقرب ما يتكلم

الفقيه فيه من الأعمال التي هي أعمال الآخرة تلك الإسلام والصلوة والحلال والحرام أما الإسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وما يفسده وفي شروطه وأما الصلوة فالفقيه يفتي بصحتها إذا أتى بصورة الأعمال مع ظاهر الشرط وأما الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين وعلم الآخرة فمنها علم مكاشفة وعلم معاملة فالقسم الأول علم المكاشفة وهو علم الباطن وأما القسم الثاني وهو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب أما ما يحمد منها فكالصبر والشكر وأما ما يذم فخوف الفقر أما الفلسفة فليست علما بل هي أربعة أجزاء أحدها الهندسة والحساب والثالث المنطق والرابع الطبيعيات والفقهاء الذين هم علماء الدين وقادة الخلق أعني الذين كثر أتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري والشافعي رحمه الله فمذهبه على ما يدل عليه عامة ما روي أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء وأما مالك رحمه الله فإنه كان أيضا مخلطا بهذا الحصال الخمس وأما أبو حنيفة رضي الله عنه فلقد كان أيضا عابدا زاهدا عارفا بالله خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه وأما أحمد بن حنبل وسفيان الثوري فأتباعهما أقل من أولئك وسفيان أقل أتباعا من أحمد ولكن اشتهارهما بالورع والزهد أظهر الباب الثاني فيما عدا العامة من العلوم المحمودة وليس منها بيان علة ذم العلم المذموم بيان ما يدل من ألفاظ العلوم وهي خمسة الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة اللفظ الأول الفقه اللفظ الثاني العلم اللفظ الثالث التوحيد اللفظ الرابع الذكر والتذكير أما القصص فهي بدعة وأما الأشعار فمكروهة في المواعظ محظورة وأما الشطر فمنقول صنفين من الكلام أحدثه بعض المتصوفة أحدهما الدعاوي

صلوته ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تنهاهم امور ذلك الامور تمنع عن الفحش والاعمال
تنهى من يراد حضور القلب المهم اذا اراد الرجل يخاطب عبده بكلامه وهو حاضر القلب ومتفهم
لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم انما يدل عليها قولا من على التعظيم بل هي عبارة عن هيئة
منشأه التعظيم لان من لا يحتاج لا سيما هيبا والخائف من المهرب فهو خائف هيبة يجري
مجراه من الاسباب الحسنة لا سيما مهابة بل الخوف من السلطان المعظم سمي مهابة فالهيبة
خوف مصدأه الاجلال فانه زايد فكر من معظم وملكا من الملوك
فيها به ان يتحاف سطوته ولكن لا يرجو منزلته والعبد ينبغي ان يكون راجيا صلاته قوابه
كما انه خايف بتقصيره عقابه
استشعاره تقصيره وتوهم ذنب وتصور العظيم والخوف والرجاء من غير حجاب لا يكون
توهم تقصيره وارتكاب ذنب فاعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك شاء او
فهو مجبول عليه وسخر فيه والقلب ذا لم يحضر في الصلوة ليس معطلا بل كان حاضرا
بالهمة مصروفا اليه من امور الدنيا فلا حيله ولا علاج لاحضار القلب الا بصرف الهمة
الى الصلاة والهمة لا يصرف اليها ما لم يتبين ان الغرض المطلوب سقوط بها وذلك هو الباب
والمفتاح بالاخرى خرق بنى فان الصلوة وسيلة الى ذلك فاذا اضيف هذا الى جملة
العلم بمقادير الثواب ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب فتمثل هذا الى جملة
يخصر قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر من لا يقدر على مخرج ومنعه فانك
لا تعرض عند المناجات مع ملك الملوك الذي بيده الملك والملكوت فاجتهد الآن في
تنوية الايمان وظهيته تستقصي في غير هذا الموضع. فيه بعد حضور القلب
اذ هذا العكر وصوف الرهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال
على الفكر والتفهم لدفع الخواطر الشاغلة وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها اعني
الرجوع عن تلك الاسباب التي يحدث الخواطر ايها وما لم يقطع تلك المواد لا يتصور قمعها
الخواطر فمن احب شيئا اكثر ذكره فتذكر المحبوب هم على القلب بالضرورة فلذلك ترى من
قبل ما لا يصغوله صلوته من الخواطر فهو حالة للقلب معرفتين تولدهما معرفتان تحدثان
معرفة جلال الله وعظمته وهي من اصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس لطاعته
معرفة خفاء النفس وخبثها وكونها عند سحر اموجبا حق يولد من المعرفتين استكانة
والانكسار والخشوع لله يعبر عنه بالتعظيم وما تمزج معرفة خفاء النفس معرفة جلاله تعالى
لا يثمر حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره الآمن على نفسه يجوز ان يعرف من غيره
صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حالة لان الرتبة الاخرى وهي معرفة خفاء
الحق النفس وحسناتها وتجاهلها المعرفة اليه فحالة للنفس تولد من معرفة
بقدرة الله وسطوته ويعود منشؤه فيه مع قلة المبالاة به وانه لو هلك الاولين والآخرين
لم ينقص من ملكه ذرة هو جامع مطالعة ما يجري على الانبياء الاولين من المصائب في انواع البلا

مع قدره وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان
مع ملكه وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان
مع ملكه وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان

مع قدره وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان
مع ملكه وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان

مع قدره وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان
مع ملكه وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان

مع قدره وجلاله وعظمته وعلمه بخفايا الامور
وهو مع هذا يعاتب الانبياء ويقول لم فعلت كذا ولم تركت كذا
فكيف لا يخاف العبد ذنوبه ويستحي من ربه
والنفع والضر بالله تعالى ان اراد سبحانه وتعالى بعبد خيرا
سلط عليه الايمان